الجنة المفقوده 2

المهتدي البغدادي

﴿ بسم الله نبدأ ﴾

* ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر*

بسم الله الرحمن الرحيم

(كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر * فدعا ربه أني مغلوب فانتصر * ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر * وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر * ولقد تركناها آية فهل من مدكر * فكيف كان عذابي ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) القمر

صدق الله العظيم

أولا للتنويه

الى المشاهدين الكرام رجالا كانوا ام أناث نتمنى لكم قراءة ممتعه وقلب ينتفع بما نقول وجنة تسر العيون (نسال الله أياها) * وننبه باننا لسنا مفسرين ولا نحن كذلك والقران الحكيم لا يفسره إلا نبي او عالم والكتاب الذي بدأنا به للتو ليس لتفسير الايات انما هو لما سنقوله بعد قليل * ونبدأ باسم الله الرحمن الرحيم *

عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: من قال في القرآن برأيه، أو بما لا يعلم، فليتبوأ مقعده من النار . رواه الترمذي

(القارئ الكريم)

اخي واختي الطيبين سلمت يمينكم على الدخول ولكن مهلا من فضلكم هل حينما دخلتم ورأيتم صورة ما هو للكتاب غلاف جاء بخاطركم شيئا كبير؟ كل ماهنالك بانه لو افترضنا بان شخصا في الصورة الاولى ضائعا في الصحاري لا يدري أين يمشي وأين يسير وينظر حيرانا وليس لديه اي وسيلة تدله أين الطريق وقد يقول عليه الناس بانه لم يحسن التدبير ومن جاء به هنا تحايل عليه وأغترا بالمجيء وقد يكون هكذا * فماذا الحال عن الذين في هم في المدن ولديهم أكثر ما يكون من وسائل منها المصحف في اغلب البيوت وأصوات القرآن تملئ الدور * ورغم كل ذلك أخذ من قلوبهم الدين وأصبحوا ضائعين ! ولكن من الخاطف سنعرف بعد حين

*بداية *

ما سوف نبدأ به نحن وتكتبه أيدينا التي تخطأ مرة وقد تصيب الاخرى ولا نقول في هذا الكتاب إلا بالعلم الذي من الله علينا به والحكمة التي لولاه لما درينا عنها ولا حكمنا الامور بها فتبارك الله وهو رب العالمين وإله المرسلين وهو أحكم الحاكمين ولولاه سبحانه لما عرفنا الدين ولا كيف نستقيم *

وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢] سورة الشورى

أن تسير وحدك في الطريق خيرا من أن لا تسير , أن تسير في الدين كالغريب خيرا من أن تمشي مع الناس أسير , أن تسير وحدك حرأ مفردا خير من جمعا من الأسرى , فكم من الأسرى وهم خارج السجون وكم من الأحرار وهم بين السجانين في المدن , لانهم فكوا القيود بالايمان, وعرفوا أين يكون الأمان في القلوب المؤمنة لا في القلوب النائمة التي لا تعرف غير الامان الذي يجعلها تعيش اليوم فقط في البيت مغلقة الابواب بامان, ولا تفكر اين سيذهب بها الزمان , وهم مقبلين على النوم بالقبور وينتظرهم جنة او نار , فلا تكن غافلا ولا يغرك الكثره فتهلك وسر مع القلة وكن من الواعظين وهنيئا لك سفينة النجاة ,

يقول الإمام **ابن القيم** رحمه الله : " عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين، وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة **الهالكين**

كن حكيما

النجاة ؟ , الهلاك ؟

أن حكيما ناجيا فى كل الاحوال ولو دار به الزمان وقضى عليه القدر بان يبتلى وأن من حكما بعض العاديات وترك المهمات او فضل الخطأ على الصواب فهو فى عدد الهالكين ولو بعد مرور السنين . فهذا يوسف بن يعقوب , الصديق , حينما مكر معه بنوا أسرائيل ورموه فى بئر عميق اظلم قبل أن تظلم عليه الليل ولكن هو من الصابرين المحتسبين لانه عرف بانه لا احد يراه بهذا الحال وينجيه من الهلاك إلا الله , وأن الصديق كان بعد النجاة ومرور الايام ومراودة امراة العزيز , اختير بين أمرين , اما معصية الله او أن يكون أسير , فاختار السجون لانه حكيم فى اختيار الامور . و عندما كان فيه لا يسكت لسانه بذكر الله لانه يعلم بان العاقبة للمتقين , حتى وصل الى ما وصل عليه من الملك والاجر العظيم

فكم فى هذا الزمان نحتاج الى أن نحكم الامور . فنرى من الملأ حينما يمرون راجلين من شارعين وإذا رأى احدهم حفرة خطيره يقول احذروا هذه الحفرة توجد بوسط الطريق اذ مررنا منها فنحن بها ساقطين فيسلكوا من هو أمين ، وغيرهم يقرووون السفر الى مكان يحكموا قبل الرحيل فيتاكدوا من المسير هل هو خطرا فى الليل ام فى النهار فقط اما فى كل الحالتين ثم يطمئنون فيركبون السيارات او يستاجرونها لينطلقوا الى الوجهه * وأخرين فى شراء البيوت والحاجات والملابس فى الاسواق وأمور بقية الحياة تراهم يختارون باحكام قبل المضى قدما نحو الاهداف ولكن هولاء الحكماء تراهم مختفين فى أمور ترضي اللّٰه (كما يختفى المهاجر فى البلاد) ولكنهم فى معصيته ظاهرين . كما يرى اهل البيت بعضهم بعضا,

قال تعالى: وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ) الأعراف

فالمحكم أن كان فى الدنيا حكيم , وفى الدين غير صواب .. فهو على صاحبه سهم مصاب، وأخره حفرة من نار

وأن لو افترضنا انك أيها الطيب تقرأ القران في شهر الكتاب إلا وهو رَمَضَانَ وفطرتك سليمة لما هو حق وعينك صادقه وأذنك للخير مستمعه وتريد ما ينجيك من النار التي تكسر كل شيء فكيف بالانسان؟ فانت ايها المسلم مررت من احد الايات التي تقول : فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٢٩] النَّجْم

ثم أنك اخي أستمعت وخرجت من البيت بعد حين بنهار وانت ترى الدنيا ليل سودا بعينك غريبا بها , فرأيت أحدهم على اليسار يدعي حبك وانه يريد لك كل خير رغم هو لا يعرفه !، فقال لك ستبدأ مباراة كرة القدم واليوم هو نهاية ما يلعبون في البطولة ، فهيا تعال معي لنسرع قبل أن يفوت بنا اللقاء وانت تعلم مقدار حبي لك ، وأحدهم على اليمين قال لك هيا أقبل لادلك على الطريق الذي يصل بك الى اللّٰه فلا ترى بعدها العناء. فنادى من في اليسار تعال (الدين يسر وليس عسر !) وقال اليمين لاتصدق بكل من قال ، فانا أريد لك الصلاح في الدارين , فان لم تكن حكيما ياخي كيف ستعرف بين الامرين ومن هو على هيئة الشياطين ؟ الجواب معروف

من الاهم

(المعرفة)

الواقع باننا فى بلادنا نجد دائما كثيرا من الاشخاص يسعون صباحا ومساء ويبذلون من الاموال بكافية أن تطعم الفقراء ويسهرون ليالى وسنين ويبيعون المبادى والدين من اجل ماذا ؟ من اجل أن يكونوا مشهورين ويعرفهم الناس ! فتراهم يسافرون البلدان من اجل المشاهدات ويتاجرون بالابناء والزوجات ليخرجوهم امام الكاميرات بلا غيرة ولا حياء ومخافة من الله , والترويج لما كل ما هو حرام تراهم دائما اول الناس وعندهم تعليقا يرونه من احد الاتباع يجعلهم فرحين وأهم شيء هو عندهم فى الحياة رغم أن لو خالفوا اهواء اتباعهم لانقلبوا عليهم بلحظات وتكلموا عليهم بما هو سوء وأن هولاء المشاهير ذاقوا من التعب والويل من اجل ما هو سراب و لو غابوا على احبابهم لسنين لما كانوا معروفين بعد الحين إلا قليل , ولو هولاء سعوا الى معرفة الله والانس بذكره والشوق بلقائه لطارت قلوبهم فرحا ولوجدوا من الملذات تعادل سنين الدنيا وما فيها من غموم وهموم , فمن عرف الله تعالى كان ملك قبل تنصيب الملوك فى دنياهم وكان بجنة يسعى الناس لها ولا يدرون بها

قال مالك بن دينار رحمه الله: " مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل له وما أطيب ما فيها، قال، معرفة الله ﷻ ومحبته

من هو الاختناق

اهل المدن ؟ , اهل الصحراء ؟

المشهور بين الناس أن الاتربه من الصحارى والنقاوة من المدن ولو سالت اهل المدينة اكثرهم وقلت لهم ماذا لو سكنتم فى الصحراء لقالوا لك مستهزين , هل نحن مجانين لنعيش بين التراب وما هو سراب !! ولكن لو جلسنا قليل وفكرنا بما هو معقول والعيون ترى بعين الصواب لرأينا كم من أهل المدن جأوا بعدد كبير من حبات الرمال تحت مسمى المعاصى والفساد و أمتلئت بيوتهم بقمم من التراب وأختنقت أجسادهم باكملها بدلا من أنوفهم وحدها ! ولو جاءت الامطار مزخة بالمدن لما نظفت الدور وأنقذت سكانها لان الذنوب لن يغسلها إلا الاستغفار والتوبة الى العزيز الغفار * وكم من العباد يسكنون الصحراء ما بين الرمال والرياح التربا التى تخنق المدن لو هبت عليها فكيف الحال بمن هو فيها ؟ وليس لديهم مستشفيات ولا طب يسعفهم فماذا الحال ؟ ولكنهم عرفوا بان الحسنات أوكسجين لهم بوسط هذا الكم من الدخان * فليس كل من فى الصحراء أسير , وليس كل من فى المدينة أمير , فالملك بينهم من يحسن التدبير .

العبرة

البداية , الخواتيم

أن لو جئنا بمثل حتى نقرب السفن الى الناس ونبعد عليهم الحيتان وقلنا لو كان هنالك عائلتان فى خيمتان منفصلتان عددها أثنان عند الساحل بجنب الماء ويقربها غابة تشتعل فيها النار ما هو باستمرار , فكانت العائلة الاولى غافلة تسعى دائما الى أن تاكل وتشرب وتمرح الان اما رويتها للنار فى الغابات فهى باطمئنان لانها بعيدة الامتار , رغم أن الامر خطير لكن يظنون أنهم أن تركوا ما هم عليه من النعيم وذهبوأ يسعون الى اطفاء النيران فهم فى هذه الحال خاسرين فيتركوا الامور تكن كما تكون المهم الان هم احسن ما يكون , وماذا حدث ؟، سنعرف بعد الان

والعائلة الاخرى تعيش بمقربة منهم وجاءت بالطعام مالذ والشراب ما هو اللذ لكنها حينما رأت أن ما يقربها من غابات والنار تستعر فيها بقوة لا تريد السكوت , حينها أحسوا بالمخاطر فلم يبالوا بما هم عليه الان انما بما ستجرى به الاحوال بعد الان , فتركوا ما هم عليهم من النعيم وذهبوا مسرعين ولكن ليس الى الغابات انما الى الحسنات التى تطفأ عليهم ما هى عاقبة السيئات من النيران وتنجيهم منها , ثم عادوا ياكلون ويشربون لم يختفى منهم النعيم كما ظنا الاخرين وخاف عنها الغافلين , وبعد مرور وقت حسبوا من غفلوا عنه انه عليهم بعيد فجاء اليهم سريع وسعرت النار من الغابات الى الخيم فالتهمت من قرب منها وابتعدت من بعد عنها

قال تعالى: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦) التحريم

فكانت الموعظة رحمة لمن ادرك وقتها وسارع لها قبل ذهابها , والغفلة مهلكة لمن طلبها وبات عندها (فهى ليست بيتا لمن جاء لها ولا سلاح تحمى ضيفها الان ولا فى قديم الزمان)

*طاعون النفاق *

أيها المسلم واختى المسلمه يا أيها القابضين على الجمر فى زمن أحاطت بالمومنين نيران الفتن وضاق عليهم المكان وبات القريب يد بيد مع البعيد لضرب من هو على الدين القويم . نريد أن نقول باننا ناخذ من أيات القران لغرض الحكم والعبر والمواعظ وما هو نافع لننصح الناس به لنزاحم بذلك اهل الباطل من المنافقين لنكشف ما يفعلون فهم الذين تسللوا كاللصوص بليلة ظلماء بدون اى لثام يعتريهم وكانت وجووهم مسكينة توزع العواطف فى الخارج لكسب القلوب * حية ترمى السهام فى الداخل لتمرض ما فى النفوس

فادخلوا الطاعون فى البيوت ولكن ليس السقم طاعون كالمعتاد يضرب الجسد كما فى قديم الازمان أنما هو تطورا وحضارة ترى بعين الجمال فى اخر الزمان *وهو مرضا فتاك عرف به أخر الزمان يحبه الناس ثم يسرق منهم اغلى ما يملكون إلا وهو الدين القويم ولا يشعرون بذلك إلا بعدما يفوت بهم القطار وتمضى السنين وياتى اليهم ملك الموت حينها يتذكرون وقد لا يتذكرون *

وأن هولاء المسروقين نضرب لهم مثلا لعلى ذلك يفيق من فاق ويترك الغفلة والنفاق * فهم كالذى كان يضع فى منزله حاجة ولم يبالى لها منذ عقد من الزمن لانها ليست مهمة عنده ولديه ماهو اهم منها (رغم هى اهم شيئا فى الدنيا والتفريط بها انتحار ولا غيرها نجاة ولكنها الغفلة ! *ثم ما أن مرت الايام إلى أن فقدت من المنزل وهو لا يدرى عنها رغم لا يوجد لصوص بشر دخلوا المنزل ولكن لصوص التطور والحضارة التى دخلت عليه هى من سرقت منه الثمين وهو فرحا بها و غارق فى ظلماتها !

ومن العجيب حينما جاء فايروس كورونا من الصين الى البلاد هرع كثيرا من الناس خائفين الى أخذ الوقايات حرصا من أن يقتحم الوباء بيوتهم ويدخل اجسادهم فيخسروا حياتهم (ولا شك يجب الاخذ بالاسباب وقبلها التوكل على الرحمن ولا نقول غير ذلك *) ولكن حينما داهما أخطر الفايروسات من بلاد الغرب واشدها فتكا إلا وهو التطور والحضاره الذى يسلب من الناس دينهم وأخرتهم ويجعلهم بدين شكلا لا واقعا . لم نراهم يفعلون كما فعلوا قبل قليل ولم يدخلوا بحالة انذار ولم يحذروا أبنائهم من هذا الوباء بل رحبوا بذلك وطاروا فرحا قائلين بان التطور جميل ولو كانا انسانا قد تراهم يقدموا له وجبة العشاء ويتناولون معه الشراب حتى المساء وينام عندهم الى الصباح من شدة الترحيب رغم أن الفايروسين جاءت من بلادين مشركين ولكنهم رأوا الاول بعين الوباء والثانى بعين الدواء رغم هو الداء * ولكن هل رأيت يوما سارقا قال أنا لص ؟ انما قد يكون ضيفا عزيزا على المدينة ثم يسرق ما يريد ولا يحير اين الفرار لانه عزيزا على اهل الدار وهذا ماحدث فى هذا الزمان .

والسارق أن كان بشرا فان كشفه احد من العارفين فر من المدينة بليلة ظلماء ولاتجده بعد حين ولكن كيف يكون الحال أن كان تطورا وحضارة رغبه الملأ وصاروا ينظروا اليه بكل حب وحنان فكيف سيكون الحال وحتى لو كشفه بعض المسلمين كيف سيصدقهم الاخرين ؟ فاللص جاثم على بلداننا منذ سنين ولا يريد الرحيل إلا أن يخرج من القلوب وهذا عند كثيرا من الناس شيئا اليم ورجعية وتخلف كما يزعمون *

فاصبح كثير من الناس اذ سمعوا بضرورة الامر بالمعروف والنهى عن ما هو منكر من ضمنها منع الاختلاط فى المتنزهات والجامعات أصابهم الاحباط وأعترضوا وما سكتوا ولا الى الدين سلموا وإذا سمع بعض الشباب بحرمة ما هم عليه من العلاقات و مشاهدة الافلام والمسلسلات تغاظوا ودعوا الى اللين وتركوا اتباع القران العظيم وإذا سمع بعض النساء بوجوب الحجاب وطاعة الرحمن وترك طريق النار لكان البرد القارص فى الشتاء والمطر الذى يزخ على الرؤوس أهون اليهن من أن يسترن اجسادهن ويغطين شعورهن *ونفوض أمرنا الى الرحيم ولاحول ولا قوة إلا بالله العظيم .

عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : " كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق فتيانكم ؟ " . قالوا : يا رسول الله ، إن هذا لكائن ؟ قال نعم ، وأشد منه ، كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قالوا يا رسول الله ، إن هذا لكائن ؟ قال : " نعم ، وأشد منه ، كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفا والمعروف منكرا " . رواه أبو يعلى والطبراني

***

واننا في زمن لو جاء احد المصلحين الى بعض الدور ليامر من فيه بالمعروف وينهاهم عن المنكر لقابلوه بالانزعاج ونظرة العيون التي لا رغبة لها بما يقول وعندما يخرج * منه قد يسخرون و يقولون ما شأن هذا الإنسان المتطفل بنا ويضيق حرياتنا !! ولو جاء صالحا اليهم مجددا لما وجدا الباب مفتوحا له بعد حين * ولكن لو جاءت الحضارة والتطور زائرة لنفس الدار لفتحوا اليها الباب يضحكون منها فرحين مادحين بها وقدوتهم لاتكون إلا بها ومبتسمين بقدومها *وتبقى بابهم مفتوحة لها بدون باب أمامها

بالرغم أن الضيف الاول جاء الى الدار ليعمر ما هدم وينشر الدواء والسارق الثانى جاء ليهدم مابقى من أعمار وينشر الوباء وما أدراك ما هو انه النفاق والعقول فى هذا الزمان التى عقلت الطب والفيزياء والهندسة والاحياء أين هى من هذه الحيل ؟ **قال تعالى:** ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾] سورة التوبة

***

والغريب اننا نعيش فى زمان * كثيرا من الاهل يخافون على اولادهم من أن يضيعوا منهم لا أن يضيعوا فيكونوا حريصين كل الحرص على أن يحموا أجساد اولادهم من الضرب وما شابه ذلك من حوادث السير وما يضر ظاهر ابدانهم من الاذى ولكن تركوا اجسادهم تنهش بهاء الطواعين تحت مسمى نتركهم يفعلون فى الدنيا كما يريدون ولن نكون معهم متشددين فجاءت الحضارة والتطور مسرعه فخطفت من قلوبهم الدين وتركوا فى الدنيا تائهين * فاصبحت اجسادهم المحمية بزعم اهلهم لا تعرف غير الاكل والشرب واللعب وفعل ماتريد الانفس ! فاغلق عليهم أبواب السجون فكانوا أسرى النفوس بعدما تركهم اهلهم أحرارا بما هم عاملين * ولن ينفع الندم بعد حين .

فأراد أهليهم قبل ذلك أن لا يكون أبناءهم أسرى ملتزمين في الدين وحاولوا حريتهم جاهدين وصرفوهم عن الحق المبين ثم أنقلب الامر عليهم وأصبحوا أسرى لسنين في سجون لا تعرف اللين من يدخلها يضيع الى يوم الدين .

والسجانين في هذه السجون من صنفين * المنافقين من جهة والمشركين من جهة * وهم اللصوص تراهم بداية وجوههم بريئة تريد السلام * يدخلون على بلدان المسلمين من باب حقوق الإنسان وتحضر وتطور زمان ثم يتسلل الامر الى البيوت كما قلنا قبل ذلك فتبدء القلوب سوداء بلا دين رغم انها عارفة بالاسلام فتركض الى الدنيا ظنا بانها دار سلام وأثناء ما هي راكضه تغلق عليها الابواب وتجد نفسها في السجون الظلماء الى أن تموت وهي لا تدرى لماذا جاءت للدنيا ولماذا رحلت عنها !وهذه فخ الحريه التي عمت كالوباء * وأنتشرت فينا كالجراد في البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢] ﴾ الاسراء

والمراد بالعمى هنا: عمى القلب لا عمى العين، بدليل قوله تبارك وتعالى:

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ **الحج**

***

والغريب اننا في وقت كثيرا من الناس يحرصون على أوراق ومستمسكات تخص بيوتهم وما يملكون ويجعلوها في أماكن أمينة لا ترى تحت أنظار العيون ولو ضاعت منهم لرأيت اللوم يبدأ بينهم والاصوات العاليه تسمع من حولهم وتصل جيرانهم ! بينما لو اضاعوا وقت الصلاة او لم يصوموا شهر رَمَضَانَ او تركوا الصدقات وغيرها من الموبقات * وخرج احد الصالحين منهم او قريب عنهم يلوم أمرهم وحدث بينهم ضجيج لرأيتهم يقولون ما داعي لكل هذا الكلام والتشدد بالدين وعيب علينا لان الجيران سيسمعون !!

والغريب أيضا اننا في وقت كثيرا وما أكثرهم من أهل الدار وضعوا كاميرة مراقبة تصور في الجوار خوفا على أنفسهم من الاذى وكشف لمن سولت له سرقة ما يكنزون والامر لا ينتهي هنا فالمدينة باكملها مليئة بهذه الكاميرات فلا تكاد تجد منزلا او طرقات او ما بين المحلات وأماكن الاسواق إلا ووجدتها تصور بكثف وتراقب عن بعد

وقد يقول عنهم سائلا (هذا شيء جيدا ويدل على حرصهم عن الامان وذكاء عقولهم !) فنقول له ياعزيزى نعم هم حريصين لكن على الدنيا لا على الدين فهنالك ذهب وأموال فى البيوت والمحلات وغراض يخافون عليها من الرحيل ولو انهم رأوا أفعالهم بالكاميرات واعادوا التفكير لوجدوا أنفسهم أنهم كل يوم مسروقين بأمور اغلى بما هم عليها حريصين فلا طمانينة وسكينة يعرفون فهم خائفين من أن تداهمهم المنية او يسرقهم اللصوص وحياتهم بنفس الروتين لسنين لا جديد بها (يخرجون يمرحون يرجعون ياكلون وينامون ثم بعد ذلك يموتون فيصدمون)* لانهم لو حرصوا على مراقبة قلوبهم بالايمان وكشف السراق لكانوا هم الاذكياء وجاء لهم الامان فى الدنيا فما بال الآخرة بجنة تحت ظل عرش الرحمن .

قال تعالى: إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٞ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ﴿٥٥﴾] سورة القمر ,

العبرة من الامر أن الطاعون الذى سمعنا به فى ماضى الزمان ولم نعي عليه كان يفتك بالبدن ويميت الإنسان * اما الطاعون فى هذا الزمان متغير اللوان يجعل من الاسود ابيضاَ ومن الابيض أسودا . يبيض المنكر ويغمق المعروف يجعل الإنسان ميتا قبل الممات و يملئ القلب بالنفاق لا يحذره إلا من طرد اللصوص وأكرم الضيوف * والحرص على الدنيا لا يرى من حرص عليها إلا الخوف ولا أمان بها لانها شقاء وأمرها فناء .

* الحلال , الحرام *

أولى علينا أن نقرب الابعاد ونضرب ما هو أكبر مثال , ليفهم القريب ونصل البعيد عسى أن يتقرب الطرفين لنجعل بعدها الاثنين فى مظلة واحدة ترضي ربنا ويرضى علينا والكلام ما نقوله موجه الى أثنين * أحدهم من شوه عليه الامر من المسلمين وهو علينا قريب , والاخر من ضل وابتعد عن الطريق من المنافقين , قبل أن ينفذ بنا الوقت ولا ينفع حينها الحسرات والندمات

قال تعالى: وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤] الأنعام

ومن الامثلة التوضيحية : لو كان هنالك منزلين احدهم أحسن الاعمار به وابيض ما يكون وتقر به العيون والاخر أصابه الاحتراق فأسودا لونه وأصبح غير مرغوب وتمرض به الجفون , ولو كنت أمامه وجاء أناس بجانبه يمشون فى طريقهم يمضون وأحببت أن تسالهم فقلت لهم * ما هذا اللونين فى هذه المنازل لقالوا لك هذا أبيض جميل وهذا اسود قبيح ولو عدت السوال عليهم وقلت لهم هل نستطيع بان نقول على المحترق ايضأ جميل ونقلب الامور كما نريد ؟ لاجابوك لا هذا جنون ولا يقبله العقول فقد كان هكذا وضع المنزلين والتفريق بينهم هو عين ما هو صواب * ولو قلت لهم هل تدخلون البيت الذى أسود لونه لا صابهم القشعريره من المنظر وكرهوا الدخول ومن حقهم ذلك ولكن أيضا يجب أن يعرفوا بان الحرام قضى القدر بان يكون محظور, وتكره النفوس ، والحلال بانه مسموح ، ويحبه القلوب ، والتمييز بينهم حكمة وصواب

واننا نعيش في زمان كثيرا من الناس خبراء في تمييز الالوان وأمورا عده ولو جئت لهم بطعام احدهم طيب المذاق والاخر طعمه تلف , لرايتهم قبلوا الاول وأحبوه ورفضوا الثاني وكرهوه . بالطبع لان عقولهم ميزت بين الامرين فعرفت ما هو خطأ وصواب لكن الغريب حينما يصل الامر الى الدين تختفي تلك العقول وتبدأ الاهواء فترى الحلال والحرام عندهم ليس له حد يقفون عنده ولا يفرقون بينه, فتارة يحرمون ويحللون بما تهوى النفوس وتارة يجعلون الامر تجارة فاذا كان الحرام ينفعهم سكتوا عنه فرحين وإذا ضرهم حرموه وهم له كارهين , وتارة يحرمون الحرام لانه عليهم بعيد فاذا كان قريب هنا الامر يحتاج الى التفكير وعدم التحريم ، فهم متقلبين بحسب ظروف الازمان وكانما الالتزام عندهم خبر كان في قديم الزمان *

فترى كثيرا من الاشخاص يقولون بان حرام ما يحدث في البلاد وأن الفساد عم العباد ومن حولهم الذي يستمعون يتعجبون من هولاء ظانين بانهم مصلحين متدينين فيبدوأ لهم مادحين وما أن كثر الكلام والتعارف بينهم يظهر بان هولاء نفسهم اليد المعينة للفاسدين يخدمونهم تحت مسمى موظفين او حرس باليد اليمنى تحمي الفساد تحت مظلة حماية البلدان !!

وأن هولاء الكاذبين أيضا لصوص لانهم تسللوا الى عقول الشعوب بالعواطف واللين ظاهرين أمامهم بان هم يعملون لكسب المال الحلال وانهم ضد الحرام وغير راضين بالفساد !! وأمرهم كمثل لص وأحد خدامه استغلوا غفلة الناس بليلة ماطرة في المدن والبرد قارصا فجهزوا العدة وأستعدوا لسرقة احد البيوت فتسللوا من البستان الى الهدف القريب وحينما طلب اللص من صاحبه أن يعطيه من الحديد ليفتح الباب فكان له طائعا ولكن هو غير راضي بالسرقة وما جاء به الى هنا حاجة المال وكان يرى بانه برىء وماله ليس فيه حرام فتسبب باذية الناس وهربوا فارين , وبعد اكمال العملية لعب دور المساكين امام الملأ فصدقوه وعليه الحلال ورموه صاحبه بالتهمه وعليه الحرام !! و أن القانون في بلادنا أن السارق والمفسد هو من عليه ذنب اما حاميه ومن هو يده اليمنى أبرياء لانهم لعبوا دور المساكين فصدقهم المجانين ,

قال تعالى: وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢] سورة المائدة

****

وأخرين تراهم جالسين فى الازقة او البيوت ويقابل بعضهم بعضا وقد يقولون بينهم أنه يوجد من الناس من فتح جيبه فندقا للحرام , غيرة منهم لا من اجل الدين ولو هاجرت الاموال نفسها اليهم لرأيت أن حياتهم تتطلب المال ماذنبهم !! واصواتهم العالية التى نادت بالتحريم قبل قليل بدات تنزل الى حد الاختفاء وكانما لسان حالهم البلاد مليئ بالحرام لماذا نحن محرومين وماذا يفرق عنا الاخرين !! لكى يكونوا اغنياء ونحن فقراء

عن أبى هريرة ﷺ أن رسول اللّٰه ﷺ قال: ((يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام))؛ رواه البخارى

ويوجد من الاشخاص فى مدننا وهم جالسين فى مكان قد يقولون بان السراق انتشروا كالجراد فى البلاد وهذا حرام ومن يسمعهم بلباقة لسان لسلمهم خزينة المال وهو نائم من الامان وهولاء بعد فترة قليلة يتبين بان أنفسهم اساتذة بالرشاوى والابتزاز او يسرقون غيرهم بالميراث وهذا ظلم عظيم , فحرام على غيرهم حلال عندهم؟!

قال تعالى: وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ ﴿٢٤﴾] ص

عن عبد اللّٰه بن عمرو ﷺ أن رسول اللّٰه ﷺ قال : " لعن اللّٰه الراشى والمرتشى

***

وأخرين تراهم فى الاسواق او المحلات التجارية يبيعون الى الناس بضائع قليلة الجودة ويظهرون امامهم بانها قوية الصنع وربحها لا شيء لهم ويحلفون كذبا ليشتروا منهم وتبقى قليلا فى البيوت ويخسرها مالكها رغم أن البائع ربح بها كثير وامثالهم لو اعطوا دين من المال لاصحابهم وتاخروا فى ارجاعها لتكلموا معهم فى اتصال الهواتف او قابلوهم بالوجوه وقالوا لهم (اعد لى الاموال انا محتاج وهذا حرام عليك أن تكذب عليه وتغشنى) وبلا شك أن الدين يجب أن يعاد الى اهله ولكن ماذا عن خداعكم للناس هل هذا حلال ؟!

عن ابى هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : ومن غشنا، فليس منا

ويوجد كثيرا من ألبائعين واخص بذلك بلاد الرافدين عندما يزورهم مشتري ويريد منهم ما يشتري يبدوا له بالكلم اللين وما هو حسن ثم يقولوا له كلمة مشهورة إلا وهى (,عن الحلال والحرام, هذه هكذا) وكانما هم اهل صدق ويعرفون الدين ولكن من الغريب لو تفحصت ما يبيعون لرأيتها لا تخلوا من صور النساء العاريات على البضائع واقراص الاغانى والمسلسلات والافلام وغيرها من المنكرات !!

وهولاء كانوا بداية صائبين بالكلام كسبا لعواطف الناس وغارقين بالمحرمات ولم يجعلوا اللّٰه عليهم رقيبا فهو يعلم ما فى الصدور وما تخفى العيون , فاين يذهبون ؟! وكيف يبارك لهم المال ويذوقوا حلاوة الحلال وهم على هذا الحال ؟!

***

وأخرين من النساء تراهنا فى بلادنا حينما يخرجن الى الاسواق بزينة تفتن الناظرين وإذا وجدوا السعر مرتفعا قد يقولن على البائعين (حرام عليهم ماهذا الاسعار !) وماذا عن تبرجهن بالشوارع والفتنة التى تسببنا بها وكم رجل رائها بهذا الحال فهل هكذا ينصلح البلاد ام يفسد دائما بهذه الافعال (بالرغم أن البائع له حق بالسعر الذى يريد) ولكن الاهواء عندهن هى التى تريد أن تحرم ما تريد

وأيضا الفتيات كثير منهن لو ذهبنا الى قاعة الامتحان وصعبت الامور لقالن بعد ذلك حرام عليهم هكذا ياتون بالسؤال ويبكينا من اجل ذلك !! وماذا عن تبرج الجاهلية هل هو حلال عندهن ! وهل بكينا ندما على معصية اللّٰه . بالطبع لا

قال تعالى: وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ ﴿٣٣﴾] سورة الأحزاب

عن ابى هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما، من ضمنهن ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا." رواه مسلم

***

ويوجد كثيرا من الناس عندما ياتى والدهم بالطعام لا يسالون ولا يريدون المهم عندهم هو تعب يده وجاء بما يرغبون فهذا حلال انتهى؟! وغيرهم حينما يقدم لهم جارهم او من حولهم من البيوت الطعام تراهم لا يتفحصون الامور فيقولون , هل الجار مصدر ماله حلال ام حرام ؟ فهم عن ذلك غافلين المهم عندهم ياكلون ما جاء , وكانما لسان حالهم يقول (لناكل الثواب ونتلذذ ولا حرام إلا ما يوذي بطوننا من الاسقام !)

قال تعالى : كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ٨١ وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢) طٰهٰ

قال سهل: من أكل الحلال أطاع الله شاء أم أبى، ومن أكل الحرام عصى الله شاء أم أبى

***

وأخرين من العوائل فى البيوت حينما يزورهم شهر القران وبعد ما يتم الافطار تبدأ اللصوص من المسلسلات التى هى عبارة عن ما هو فسق وبعد ظهور مقطع خيانة بين اثنين ترى علامات الغضب من المشاهدين قائلين بانه حرام بان تخونه او يخونها ! رغم أن هولاء الممثلين ليسوا ازواج اصلا والعلاقه غير شرعيه ويحرم مشاهدة هذه المسلسلات فهى تسعى بنشر الحرام فى شهر الطاعات *فعن اى حرام يتكلمون؟!

وأخيرا لاننسى بانه يوجد عدد من الناس عند أستراحتهم فى البيوت وكانوا نائمين وجارهم لديه أفراح واصوات الغناء فى ارتفاع لرأيتهم قد غضبوا وقالوا حرام اذية الجار (وهو كذلك) ولكن لما تكون الاعراس عند هولاء سيقتدوا بجارهم ويرفعوا الاغانى ويرمون فى الاجواء من خلال السلاح ليوذوا غيرهم !! فهل الحرام اوقات واوقات ! ولو بعد ذلك تكلموا بالحرام والحلال وقال شخص بينهم هل نسيتم ما فعلتم قبل سنين ؟ لقالوا انت فى اى زمن تعيش هذا شيئا قد مضى ونسينا !!

قال تعالى: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦] سورة المجادلة ,

قال مالك بن دينار رحمه اللّٰه: "رحم اللّٰه عبدا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا، ألست صاحبة كذا؟ ثم زمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب اللّٰه فكان لها قائدا.

***

وبالختام أن الحرام والحلال مرجعه الى الكتاب الحكيم وما قاله النبى الكريم ﷺ وليس الى الاهواء والرغبات فهذه شريعة الرحمن لاتقبل التحريف وهذا أمرا خطير فنحن فى زمان جعلوا الامر بضاعة يشترونها ويبيعون وينادون بها تارة ويسكتون عنها عشرأ فكيف ينصلح الحال ويستقيم العباد والبلاد كيف ينتشر بها الدواء ويختفى الوباء والناس هم الداء ؟

قال تعالى: فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤] سورة محمّـد

غفلة

(المستشفيات ,طول العمر , موت الاخرين)

من المشهور بان الإنسان لو فقد شيئا لن يشعر به إلا بعد ما شعر بانه أمس الحاجة اليه , فالشبعان من الماكولات والمشروبات لا يشعر بالحرمان إلا بعد الفقدان وكل شيئا هكذا فى الحياة ولكن من الغريب اننا نرى كثير ممن غرتهم الدنيا فذكروها كل الذكر وعرفوا بان اللّٰه غفور رحيم ونسوا بانه شديد العقاب فغفلوا عن ذكره حتى فى وقت ما هم محتاجين له أشد ما يكون , ولما يمرض احد الاشخاص يذهبون اهله به الى المشفى مسرعين خوفا عليه فيدخلونها وعند خروجهم من حيث دخلوا واثناء الطريق لا ترى احد من العائلة تقول لمن أصابة المرض (بأن يا ولد الدنيا ليس لها دار فعد الى الديار وكن كما يريد منك اللّٰه ﷻ وأترك ما غفلت عنه سابقا)

انما تراهم يقولون له سناتي لک بالدواء ولا تخرج بالشتاء وأحذر من هذا الطعام الذى يباع فى الاسواق وسنذهب بک الى أقوى الاطباء !! وبعد مرور بعض الايام ويصحى المريض من الداء , اول الكلام من العوائل الكرام هو عد الى دراستک فالا متحانات قربت او عد الى عملک فقد يفصلک المدير او عد الى شريكتک قبل خسران الزواج اما أن عد الى دينک قبل الممات وخسران كل شيء فهى عندهم منسيأ وعنده , كما ينسى المراجع دواءه عند الطبيب ويعود الى المنزل كما كان من قبل مريض ولو شفيا جسده سيبقى سقيم الروح والابدان ولو بعد عهدا من الزمان , وماذا سيكون الحال لو نسى الابن الدواء او غفل عن شرابه فى الميعاد سيكون اللوم من اهله عليه حاد اما أن نسى دواء الدنيا من الدين فهم به مقتدين !!

قال ابن القيم الجوزية رحمه اللّٰه : أن الذكر شفاء القلب ودواؤه، والغفلة مرضه، فالقلوب مريضة وشفاؤها دواؤها فى ذكر اللّٰه تعالى.

***

ونحن لم نتهى بهذا الصدد فان كثيرا من الناس عند المرض يعلمون جيدا انهم فى شدة لا يخرجهم منها إلا اللّٰه وهذا لاشك صحيح ولكن هم علموا الامر من باب واحد ونسوا بان هم الان فى الضراء التى هى من سنن اللّٰه ﷻ فى الأرض فيجب عليهم أن يعرفوا اذ خرجوا منها بسلام أن يعودوا الى بر السلام وتصحيح ما سلف من ما هم عليه فكم هم يفرحون لو سافروا من بلد المخاطر وخرجوا منها بسلام ولن يعودوا لها بعد الان, أيضا يجب أن يجعلوا سفرهم من الامراض فورا الى طاعة رب الأنام وترك المعاصى والمنكرات وليس كما نحن الان نرى كثيرا عند شفائهم يفرحون ولكن لماذا ؟ من اجل أن يعودوا الى غفلة الدنيا وطول الامل وأعمارهم مجرد ارقام ليس لها اى لذة غير الشراب والطعام ! وكانما خلقوا من اجلها ! ولو قلنا هم الان فى السراء فالى متى هم عليه, سترجع الضراء تداهمهم من بعيد ولكن قد لن تكون لهم فرصة فى الحياة من جديد فعليهم اخذ الامور بحزم وصدق لا بغفلة تتبعها غفلة يتبعها وفاة , ودائما بعد شفاء السقيم ياتى اليه الضيوف مباركين ويبدء بينهم الحديث والغريب أن هولاء قد ينصحون صاحبهم بالابتعاد عن ما يمرضه ولكن نصحهم يقف عند هنا ويختفى بالدين وكانما هولاء أيضا غافلين مثل اهل الدار فاى مصيبة حلت بالديار !!؟

والامر الثالث وهو أهم , أنه عادة الناس لو كان لهم بيتان ويسكنون أحدهم وبعد مرور الايام وصل لهم خبرا بان الخطر قادم اليهم فتراهم يصيبهم الفزع ويستعدوا الانتقال الى البيت الثانى الذى هو بعيد عن الانظار وهو عليهم أمان فلا يبقى احدا فى ذلك المنزل وكلهم يرحلون وهذا لا يحدث مع الكل فليس كل انسان له اثنان ولكن هولاء لو سمعوا بموت جارهم او احد اقاربهم يصيبهم الخوف قليلا ويترحموا عليه ويعودوا كما هم , رغم لديهم دارين إلا وهى الغفلة والموعظة فلماذا لا يخرجوا من الاول ويدخلوا الثانى كما فعلوا قبل قليل رغم أن موت الغفلة أخطر من ما هو عليهم من خطر .

ومن القصص التى رأيتها بعينى انه عندما كنت فى احد الاماكن فى البلاد ورأيت سيارتين مختلفتين بالنوع والمحمول, احدهم كان فى الامام فوق سيارته تابوت فارغ (يبدوا انه عائدا من دفن احد الناس) والسيارة الاخرى خلف تلك وتحمل أناس غافلين يسمعون الاغانى با على الاصوات وأمام أعينهم التابوت الذى سيكونوا ضيوفا عنده فى يوم ما ؟! وأيضا لو كان هنالك عرس لدى بعض الملأ وهم بالسيارات فرحين وجاءت لهم سيارة قريبة منهم تحمل شخص توفاه اللّٰه , لرأيتهم لا يحبون النظر لها ولا الموعظة بها وهذا ليس وقت للنظر بظنهم !*

قال علي بن ابي طالب ﷺ : وإن أخوف ما يخاف على المرء فيها، اتباع الهوى وطول الأمل، فإن اتباع الهوى يصد عن الحق وإن طول الأمل ينسى الآخرة)*

قال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨) يونس

قال عمر بن الخطاب ﷺ : حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة، فإن من حاسب نفسه في الرخاء عاد أمره إلى الرضى والغبطة، ومن شغلته حياته، وألهته أهواؤه عاد أمره إلى الندامة والحسرة)*

فليحمد اللّٰه من زار بيت الموعظة وأقام فيها وحيدا وترك الناس في القصور والبيوت بين الحدائق يمرحون ضاحكين ويركضون الى الطعام والشراب مترفين ويذهبوا نائمين فتنتهي المهلة وتوقعهم الغفلة وتفتح القبور ليزورها اهل القصور فكيف يكون الحال وأين الجاه والاموال ؟! فتنة وقعوا بها وكان أمرهم في الدنيا سراب .

قال تعالى: كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ۝٢٥ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ۝٢٦ وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ۝٢٩) سورة الدخان

غفلة

(البائعين , المشترين , العاملين)

ألشائع أن الصياد يتمنى أن يصيد لياكل ويستفيد ولكن ليس الامر بسهولة فالاسماك صعبة المنال وهى رزق لا تاتى بكل وقت إلا ما كتب اللّٰه ﷻ وأيضا البائع فى الاسواق يريد أن يبيع وليس الامر سهلا للغاية فالامر يحتاج الى زبائن يرغبون بالشراء فان الاثنان ينتظرون فالاول فى النهر خسر من البداية وهو غافلا لا يدرى (لانه ظل ينظر بالماء بصمت بدلا أن يحرك لسانه مسبحاً للّٰه فيذهب عنه العناء ويرى الصبر اجمل ما يكون فعندها تسهل الامور فكيف غفل عن ما هو طعم المذاق قبل أن يذوق الاسماك)

والثانى فى المدن خسر مرتين ,احدهم عندما كان جالسا فى المحلات وما شابها من العربانات ناظرا بلهفة عن المشترين صامتا لذكر رب العالمين رغم أن الامر ما يكون هو تحريك اللسان ويلحقها أجر الذاكرين ولذة المؤنسين بدل من السكوت طيلة هذه الاوقات وكانما أموات ؟! والثانى بعد مجيء الزبون وشراءه الامور ثم لا يتبعها شكر لله من البائعين فتكون خسارتهم اكثر ما يكون ولكن لا يشعرون لان الغفلة جثمت على قلوبهم فاعمت أبصارهم فلا يرون بها أجرا غير الاموال حتى بعد مرور الايام وضياع الاوقات وتدهور الارزاق .

والامر لم يقف الى هنا فقد ورث الغفلة من هم ذاهبين من المنازل الى الاسواق فترى اجسادهم تسير ولكن السنتهم ساكتا عن الكلام طول ما هو يسير والبعض يتحرك اذا كان الامر دنيوى وإذا اكملوا ما يريدون من شراء بعد ساعات من التعامل مع البائعين متكلمين وغافلين عن جنة القلوب , والغريب أن هولاء عند عودتهم مشترين يحرصون على فحص الاكياس خوفا من أن ينسون شيئا فيخسروه ؟ وماذا عن غفلتكم عن (لا اله إلا الله) ونسيانكم أياها وهى كلمة تقال بدون الفم أن يتحرك وتفرح قائلها بوسط القلوب الغافلة وتدخله فى نعيم لم يرى مثلها من نعيم , فياله من أجرا عظيم , ويا خيبة الغافلين

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة.) وقال الترمذي: حديث غريب

وأخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه " عن النبي ﷺ في قوله **ولا تكن من الغافلين** , قال: ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارين ".)

***

والامر الاخير أن الإنسان بفطرته يحب أن يرتاح لا أن يتعب ولكن الظروف تحكم على الاخرين ويوجد فئة كبيرة تعاني المتاعب ولا يفارقهم الحزن والتفكير وكانما سقطوا في بئر يريدون الخروج منه ولا سلم معهم وهم حيارى بأمرهم ، وأنا أجزم بانه من صعد سلم البيوت عشرين مرة لم يرى التعب مثل الذي صعده اول مرة ، ولكن كيف ؟ سنبدأ بالتدريج باذن الله

لا يخفى على احد باننا نرى كثير من العاملين في بناء الدور والبضائع التي تحمل على الظهور وعمل الاكل في المطاعم بانهم دائما يسعون راحة أنفسهم بجلب المال لا راحة الابدان ومن اجل المعاش لا من اجل عيشة القلوب , فترى سعادتهم فقط عند أخر الشهر باستلامهم الرواتب اما في ثلاثين يوما هم مرهقين يجرون أجسادهم جراً من التعب

بأستمرار على هذا الوضع لسنين لا يتغير من أمرهم شيئا ولو بدلوا الوظائف , وإذا ارادوا جنة الواعظين عليهم أن يذكروا ربهم فى كل وقت وحين فاذا فعلوا ذلك ذهبت عنهم الاتعاب وتغير حالهم من حال , ولو غيرهم من الغافلين عملوا أقل من ما هم أولئك عليه عاملين سيرون أنفسهم مرهقين رغم قلة ماهم عليه عاملين , فهذا سر كبير خسره الكثير وأمتد الى أن وصل الى الفتيات التى يعملن فى بيوتهن صبح ومساء ويطبخن الطعام والشراب ويحرن بظروف صعبه لا يعلم بها إلا علام الغيوب فلا راحة لهم أثناء الاعمال إلا تحريك اللسان مسبحاً لله حينها يذهب عنهن المصاعب ويتحول أتعابهن الى سعادة روحيه لا مثيل لها فترى القلوب تريد أن تطير الى السماء من الافراح , فطوبى لمن طاب لها من النساء والعزاء لمن غفل عنها , قال تعالى: ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨] سورة الرّعد

قال القرطبى : وتطمئن قلوبهم بذكر الله أى تسكن وتستأنس بتوحيد الله فتطمئن , قال : أى وهم تطمئن قلوبهم على الدوام بذكر الله بألسنتهم

قال ابن القيم: بالله يهون كل صعب ، و يسهل كل عسير ، و يقرب كل بعيد ، و بالله تزول الهموم و الغموم و الأحزان ، فلا همّ مع الله و لا غمّ و لا حزن

غفلة

(رؤية , الصواعق)

أنا نعيش في زمن كثيرا دخلوا غابة فلم يخرجوا من غفلتها الى الان إلا القليل من إولى الألباب , فترى من الشباب أثنان او ثلاث او ما كان من اعداد حينما تكون امطار وهم بخارج البيوت فتاتي برق او صاعقة ترعب القلوب الواعظة ولكن هم غافلين قد يجعلون من الامر ركضا بالشوارع ويتفرقون أمتار ثم بينهم يمزحون ويضحكون !! فهل هكذا تكون الامور ؟!

وأيضا الفتيات لو كنا خارج المنازل يمشينا فيما بينهن صديقات او بين الاهل ومن هم احباب اذأ جاءت لهم ماذكرنا من برق او صاعقة بصوت عالي يفزعن ويرفعن أصواتهن وقد يركضن خائفات ؟ ! ولكن عند عودتهن الى البيوت يعود معهن غفلة القلوب من المواعظ, فهل كل ذلك ولا واعظ ؟!

قال تعالى: وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾] سورة الروم ,

قال الضحاك : خوفا من الصواعق ، وطمعا في الغيث .

اغترار

(البنون , البنات)

أن العواصف لو هبت على المدن لرأيت الناس يسارعون أما فى أخذ التدابير وغلق بيوتهم باحكام فلا يبقى باب ولا زجاج , او يفروا منها الى الملاجئ هاربين , المهم انهم منها حذرين , ونحن فى زمان لا يوجد من يحذرنا من عواصف الفتن إلا قليل ولكن يوجد كتاب منزل من أله العالمين علمنا النجاة بوسط هذا الفتن التى تدخل علينا من كل باب (فلو غلقنا الابواب لكنا على صواب)

قال تعالى: لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ] سورة ال عمران

لكن ما يحدث دائما أن العائلة تفتح الابواب دائما على الابناء قائلين بانهم سيختنقون لو اغلقوا عليهم (رغم انهم بسبب غفلتهم فتحوا على اولادهم باب تودى بهم الى النار ولا يشعرون) فاصبح كثيرا من الشباب يخرجون من الباب ويعودون حاملين أكياس من الذنوب على ظهورهم فرحين بانهم يتنفسون الهواء ولا يدرون بانه وباء , ثم تطور الامر حتى أصبحت اجسادهم مصابة بداء المعاصى والفساد فلا يطيقون العيش بدونها ولا هواء غيرها , كالطعام والشراب الذى لا حياة بدونه فكيف لو اغلقت عليهم الباب من بادى الامر, فقد كانوا هم ضحية جهل الاخرين من الاباء والامهات ,

وأنتشر الوباء الى أن وصل الى الفتيات فأصبحن يخرجن مع أمهاتهن بشعر يسحر العيون ويجذب الناظرين ويغضب رب العالمين , وإذا دخلن فى المتنزهات أصابهن داء الغرور بحالهن, وإذا دخلن المطاعم وذقن الطعام شعرن بانهن أحد الاميرات فى هذا الزمان ولا يدرين بانهن الان سقطنا فى مواطن المعاصى والفساد التى تفرح أبليس وجنوده

عن ميمونة بنت سعدٍ وكانت خادما للنبى ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ :مثل الرافلة فى الزينة فى غير أهلها كمثل **ظلمة** يوم القيامة لا نور لها) اخرجه الترمذى

فا نتي يا بنت وانت يا ولد هل نظرتم يوما الى السماء وقلتم يرانا رب العالمين فاين نحن ذاهبين؟ ستنامون وحيدين في القبور وتذهب تلك العيون الجميلة والاجساد الناعمه, فاين انتم من الغرور وهو أهلك قبلكم وجاء لكم لا من اجلكم انما ليهلككم , ولو كنتم في قلعة كبيرة وغيركم من الناس يصعدون باخشابها الخطره وهي جميلة الالوان وتحتهم اهليهم ينظرون لهم فلا تصعدوا معهم حتى لا تسقطوا كما سيسقطون فكونوا بهم معتبرين لا عبرة لغيركم ,

فأ نتم ايها البنون والفتيات في دار أمتحان رب العباد, وليس القرار بايديكم فكل شيء يرجع عليكم وكل فعل عنه ستسالون , فافعلوا ما يرضي ربكم لترضى أنفسكم لا أن ترضيها ليغضب عنكم ثم هي تبقى جائعا لا تعرف الرضا, فان سدرة المنتهى للمتقين فسعوا وسارعوا لها ولا تكونوا غافلين فان الدنيا قصيرة ولو طولت بعين الناظرين ,

قال تعالى: أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾] سورة التوبة ,

مصيبات الزمان

اننا نرى كثيرا من الناس عند مجيء وقت الصلاة يسارعون فيها أن اقاموها وينتهوا منها مستعجلين وهي ميقات رب العالمين , قال ﷻ (فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾] سورة النساء

بينما لو جلسوا في أمرا يتناقشون في مشكلة دنيوية تراهم اذ كثر بينهم الضجيج قالوا لنهدء ونتكلم على بطأ لدينا الوقت الكثير !!

***

واننا نرى كثيرا من الناس يتمنون أن تعود بهم ايام الدنيا الجميلة التي ليس فيها حسنات ,بينما تراهم يتمنون أن ينتهي بهم شهر رمضان التي تسد به أبواب الشياطين ويفرحون بمجيء العيد ويحولون ايامه الى وقت الفساد بحجة الافراح !!

***

العلم بيتا بوسط الغابة لابد من دخوله وإلا فالذئاب فى الخارج أصواتهم أقتربت, فكيف الحال أن وصلت أليك وانت خارج الدار , فاعرف دينك قبل أن يفترسوك وتكون طعم لمن هب ودب , ينتفعون بك لا ينفعوك .

الدنيا غابة والطريق لمن سار فيها في أشد التعقيد إلا طريق وأحد يجعلك في اطمئنان على طول الدوام , ونحن نرى كثير من الناس في هذا الزمان يركبون السيارات في الامام او الخلف ذاهبين الى المدارس او اشغالهم او حيث يريدون واثناء المسير ينظرون باعينهم الى الدنيا حيارى بصمت على طول الطريق تاركين جنة الراكبين إلا وهي ذكر رب العالمين , وتراهم عنها غافلين وهي نجاتهم وراحتهم في كل وقت وحين فكيف يسكت اللسان عن ما هو له أمان , وماذا سيكون حالهم لو جاء لهم حادثا او قطاع طريق من الذئاب وهم على هذا الحال , فالسلاح موجود هو الموعظة من هذا الكلام , وتحريك اللسان بالاذكار , لينال الأمان

نحن امة تعيب على اليهود في الصباح

وتنسى نفسها في المساء

انتهى الجزء

طبتم بخير

أن شاء الله

الله أكبر

محمد
صلى الله عليه وسلم

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

١٣ رمضان ١٤٤٦ هجرى